فى أفق السياسة العالمية

أمريكا والشرق الأقصى

ترك جورج واشنجتون بطل الاستقلال الأمريكى قبل وفاته ، وصية سياسية لخلفائه ، كانت الدعامة الأولى لمبدأ منرو ، ولسياسة العزلة التى اعتنقها الشعب الأمريكى وارتبط بها سياسيوه حتى أوائل الحرب الأخيرة . فقد قال واشنجتون — فيما قاله فى خطبة الوداع — محذراً مواطنيه عواقب الاشتباك فى السياسة الأوربية : « إن لأوربا مصالح معينة لا تربطنا بها أية رابطة وإذا ربطتنا فمن بعيد جدًّا ، وستنشأ من هذه المصالح مشاكل وخلافات متواصلة تشتغل بها أوربا ، وهى فى جوهرها مسائل غريبة عن مصالحنا كل الغرابة » . ولقد حرص الأمريكيون على تنفيذ هذه الوصية حرصاً يدعو حقًّا إلى الدهشة ؛ فقد كانت تربطهم بدول أوربا أواصر القرابة فى الجنس واللغة والدين ، ومع ذلك فإنهم فى سياستهم لم يولوا وجوههم قط صوب أوربا ؛ فلم يشتركوا فى حروب نابليون ولا حضروا مؤتمر ڤينا أو واحداً من المؤتمرات التى تلت . حتى إذا ما قرر أحد هذه المؤتمرات المنعقد فى ڤيرونا سنة ١٨٢٢ أن تتدخل فرنسا بالقوة لقمع الثورة فى أسبانيا على الملك فرديننند السابع ، خشيت الولايات المتحدة أن تكون هذه الحركة مقدمة لتدخل فرنسا أو غيرها من الدول الأوربية الكبرى فى شؤون المستعمرات الأسبانية ، التى أدركتها الثورة أيضاً فى الوقت نفسه على اسبانيا ، وأزمعت إعلان استقلالها عنها . وحينذاك أعلن رئيس الولايات المتحدة چيمس منرو بالاتفاق مع كاننج الوزير الانجليزى مبدأ منرو الشهير الذى أغلق باب العالم الجديد فى وجه الاستعمار الأوربى ، وجعل من أمريكا منطقة حراما على دول أوربا ، ومن شؤونها حقًّا سائغاً للولايات المتحدة دون غيرها .

على أن الولايات المتحدة إذا كانت قد نفذت وصية واشنجتون فيما يخص أوربا ، فإنها رنت ببصرها نحو المحيط الهادى غربا ، وما برحت تهتم بشؤونه وشؤون سواحل آسيا فى الشرق الأقصى إلى الآن وقد يبدو للناظر إلى الخريطة

لأول وهلة أن ما يفصل أمريكا عن آسيا عبر المحيط الهادى لا يقل عن ضعف المسافة بين أمريكا وأوربا . وهذا حق ، ولكنك إذا دققت النظر تبين لك أنه لا يفصل إقليم السكا التابع للولايات المتحدة عن سيبريا التابعة لروسيا فى المنطقة المتجمدة الشمالية إلا بوغاز بيرنج وعرضه لا يزيد على ٥٦ ميلا. ولا تزيد المسافة بين جزر الوشيان التابعة للولايات المتحدة أيضاً وشبه جزيرة كامتشكا شرقى سيبريا سوى بضع مئات من الأميال .

وكان أول عهد الولايات المتحدة بالتدخل فى شؤون الشرق الأقصى فى أوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر ؛ إذ أرسلت الحكومة إلى اليابان الكومودور برى Perry فى سنة ١٨٥٣ — ١٨٥٤ على رأس قوة بحرية عمادها عشر سفن وألفا رجل ، وطلب إلى «الشوجن» رئيس حكومة البلاد إذ ذاك عقد معاهدة تجارية تجيز للسفن الأمريكية وللتجار الأمريكيين الإقامة ببعض الثغور اليابانية ، وتسمح بقبول قناصل يمثلون الحكومة الأمريكية فى هذه الثغور ، فقبلت اليابان هذه العروض بعد تردد ، وكان هذا فاتحة العلاقات الدولية بين اليابان والخارج ؛ إذ ما لبثت روسيا وانجلترا وهولندة وفرنسا أن حذت حذو الولايات المتحدة وطالبت بمثل هذه المزايا لمواطنيها . وفى هذه الأثناء أو قبلها بقليل كانت الحكومة الإنجليزية قد تدخلت بالقوة فى شؤون الصين وأجبرت حكومتها على فتح خمسة ثغور للتجار الأجانب ، وكانت الولايات المتحدة أسرع الدول إفادة من هذا الامتياز .

وما دعا الأمريكيين إلى ارتياد المحيط الهادى والزج بأنفسهم وسط شعوب شرقى آسيا إلا غريزتهم التجارية ، ورغبتهم فى ألا تفلت من نفوذهم هذه المناطق البكر ، الشاسعة فى مداها ، الغنية بمواردها الكامنة ، الآهلة بمئات الملايين من الناس.

وليس معنى هذا أن الولايات المتحدة كانت تزهد فى التوسع والاستعمار ، ولا تريد أن تتشبه بدول أوربا الكبرى ، فيكون لها أسواق تسيطر عليها وأساطيل تجوب البحار ، وقواعد تلجأ إليها عند الحاجة وتمدها بالغذاء والوقود ؛ فقد اجتازت الولايات المتحدة فى أواخر القرن التاسع عشر مرحلة التطور الصناعى ، وبلغت مصنوعاتها ومنتجاتها من الوفرة والجودة درجة دعت القوم إلى البحث عن ميادين جديدة لتصريف الفائض منها ، فلم تلبث أن وجدتها فى الشرق الأقصى . وعلى ذلك جعلت تقوّى مركزها فى المحيط الهادى تدريجا

فاشترت من روسيا سنة ١٨٦٧ شبه جزيرة ألسكا فى الشمال الغربى من كندا ، وفى سنة ١٨٩٣ ضمت إليها جزيرة هوايى . وفى أوائل القرن العشرين قامت الولايات المتحدة بحفر قناة بناما لتصل بين المحيطين الأطلنطى والهادى وتقرب بينهما المسافات البحرية ، وقد عقدت مع جمهورية بناما اتفاقا يضمن لها احتكار منطقة القناة لنفسها دون غيرها .

وفى نهاية القرن التاسع عشر حدث أن اشتد الجفاء بين أسبانيا والولايات المتحدة بشأن جزيرة كوبا التى كانت تابعة لأسبانيا وثائرة عليها ، وكانت الولايات المتحدة تريد أن تحررها من ربقة التبعية الأسبانية حتى تأمن جانبها وتدخل فى نطاقها الأمريكى . وعلى ذلك سرعان ماأدى النزاع بينهما إلى الحرب . وكان بعض الناس يظنون أن أهل الولايات المتحدة قوم جبلوا على حب المال ، وأنه لاقبل لهم بمحاربة دولة أوربية قديمة كأسبانيا ، ولكن الأمريكيين خيبوا ظن العالم القديم ، وانتصروا على أسبانيا بحراً عند سنتياجو بجزيرة كوبا ، وعند مانلاّ عاصمة جزر الفلبين التى كانت تابعة لأسبانيا . وعند ذلك بدأت مفاوضات الصلح بوساطة فرنسا ، ونزلت أسبانيا عن جزيرتى كوبا وبورتوريكو فى المحيط الأطلنطى ، وعن جزر الفلبين وجوام فى المحيط الهادى ، وذلك مقابل عشرين مليون دولار لأسبانيا .

وبانتصار الولايات المتحدة على أسبانيا واحتلالها جزر الفلبين دخلت الولايات المتحدة فى طور جديد من سياستها الخارجية . فبينما كانت فى عزلة من ناحية أوربا ، إذا هى فى الشرق الأقصى قد انتهجت خطة تنبئ بتصميم أكيد على أن يكون لها مركز مرموق فى شؤون الشرق الأقصى والمحيط الهادى الشمالى . وعلى ذلك انخرطت الولايات المتحدة عقب انتصارها فى سلك الدول العظمى واتخذت من جزر الفلبين مقاما تشرف منه على بلاد الصين . ولم تعمد أمريكا كبريطانيا فى سياستها نحو الصين إلى تجارة الأفيون تنشره بين الناس سراً وعلانية ، أو إلى القوة الحربية تلجأ إليها ضد الصين كلما قام الخلاف بين حكومة الصين والتجار الأجانب ، وإنما شادت سياستها على رسالة العلم والدين تنشرها فى جمعياتها ومعاهدها ومستشفياتها ، وعلى تبادل التجارة الشريفة ، وأخيراً على ميول العطف والمساعدة التى كانت تظهرها فى المناسبات المختلفة نحو البلاد وأهلها . فمثلا حين قامت حرب الملاكمين الصينيين فى آخر القرن الماضى ضد

الأجانب وانهزم الصينيون وفرضت عليهم غرامات ثقيلة لتعويض الأجانب عن خسائرهم ، نزلت الولايات المتحدة عن نحو نصف نصيبها من التعويض معلنة أنه يزيد على قيمة خسائرها . ولما تكاثرت الدول على الصين ، كل تريد أن تلتهم جزءاً على الساحل الشرقي يكون دائرة نفوذ لها ، أبت أمريكا أن يكون لها شيء في هذه الاعتداءات ، وظلت إلى النهاية تحترم استقلال الصين ووحدة كيانها ، وتحول بقدر طاقتها دون تمزيق أوصالها واقتسام أراضيها .

وكانت اليابان وروسيا أكثر الدول طمعاً في الصين بعد أن بدا ضعفها وفساد نظامها على أثر انهزامها أمام الأجانب مرة وأخرى . أما اليابان فإنها أفادت من الأجانب ونظمهم وصناعاتهم شيئاً كثيراً ، فسارعت إلى إلغاء نظام الإقطاع وأرسلت بعثاتها المختلفة إلى الخارج ، وجعلت تصلح من شؤونها وتؤسس نهضتها ، بل قفزتها الحديثة ، على أسس متينة من قوتي البر والبحر ، وتقدم الصناعة والتجارة . وكان طبيعياً بعد أن نما استعدادها أن تجرب قوتها في ميدان تعتبره مصدر الخطر عليها ، أي في كوريا التابعة للصين والقريبة من سواحلها والتي إذا احتلتها دولة أجنبية استطاعت أن تهدد اليابان وتعرض استقلالها للخطر . لذلك أخذت اليابان تتدخل في شؤون كوريا ، وسرعان ما بدأ الاحتكاك بين الصين واليابان ، فقامت الحرب بينهما ، وانتهت بعد بضعة شهور بانتصار اليابان سنة ١٨٩٥ . وقد نزلت الصين لليابان عن جزيرتي فورموزا وبسكادورس ، واعترفت الصين باستقلال كوريا عنها ، فأصبحت تحت رحمة اليابان ، وقد ضمتها إليها في سنة ١٩١٠ .

أما روسيا فأخذت منذ منتصف القرن التاسع عشر تزحف شرقاً داخل هضاب آسيا وأوديتها حتى ضمت جزيرة سخالين في سنة ١٨٧٦ ، ثم بدأت تصل أطراف أملاكها عبر سيبريا من جبال أورال إلى ساحل المحيط الهادي بإنشاء سكة حديد سيبريا ومدها داخل منشوريا إلى ميناء بورت أرثر وفلاديفستك بعد الاتفاق مع الصين . وبذلك أصبحت روسيا جارة شديدة الخطر لا على الصين فحسب بل على اليابان أيضاً . لذلك صممت اليابان في دخيلة نفسها على الاستعداد لمحاربة روسيا ، وكانت اليابان تعتبر نفسها أولى الناس بحق الارتفاق بالصين اعتمادا على صلة القربى في الجنس والدين والجيرة . وقد مهدت للحرب باتفاقها مع انجلترا سنة ١٩٠٢ فارتفعت بذلك فجأة إلى مصاف الدول العظمى . ولما كسبت الحرب

برًا وبحراً من روسيا فى سنة ١٩٠٥ أصبحت مع الولايات المتحدة أقوى دول المحيط الهادى .

وكانت الولايات المتحدة هى التى توسطت فى عقد الصلح بين المتحاربين . ولم تفد اليابان من الحرب سوى جلاء روسيا عن منشوريا وعن نصف جزيرة سخالين الجنوبى، وحلت اليابان محل روسيا فى شبه جزيرة لياوتنج وبورت أرثر، وانفسح المجال أمامها فى كوريا ومنشوريا . وبعد ما كانت روسيا مصدر الخطر فى آسيا على النفوذ الإنجليزى أضحت روسيا حليفة لبريطانيا فى ١٩٠٧، وتحول الاتفاق الإنجليزى اليابانى عقب انتصار اليابان إلى محالفة حربية دفاعية . ومما يدعو إلى الدهشة حقًا أن تقف أمريكا بمعزل عن هذه المحالفات تنقم على روسيا رجعيتها وأساليبها الأقطاعية فى الحكم، وعلى اليابان شراهتها ونزوح اليابانيين بكثرة إلى سواحل المحيط الهادى فى أمريكا ينافسون أهل البلاد فى أرزاقهم ومعاشهم . وهكذا مضت الولايات المتحدة فى عزلتها السياسية القديمة لا ترسم لنفسها خطة عملية صريحة تنهجها إذا ما فضت عليها التزاماتها فى الشرق الأقصى بالعمل ؛ فلا أساطيل قوية أنشأت ، ولا قواعد حصنت ، ولا محالفات مع الدول الصديقة عقدت . وانبنى على هذا الإهمال الفاضح لمسئولياتها أنها أرغمت فى الحربين العالميتين على التدخل بغير استعداد . ولو قد واجهت الحقائق وأنجزت شيئاً مما ذكرنا لأمكن تفادى الكارثتين ولو إلى حد ما . ولما قامت الحرب العالمية الأولى كانت كل من روسيا واليابان إلى جانب الحلفاء ، ولزمت الولايات المتحدة حيدتها طوعا لسياستها العتيقة، إلى أن كثر اعتداء الغواصات الألمانية على السفن الأمريكية، وتركت روسيا ميدان الحرب أثر ثورتها الكبرى فى سنة ١٩١٧، عند ذلك لم ير الرئيس ولسون بدًا من دخول الحرب إلى جانب الحلفاء، فأهاب بمواطنيه أن يمتشقوا الحسام لا كمواطنين أمريكيين فحسب بل كمواطنين عالميين يعملون على تحرير العالم من عناصر الظلم والطغيان وقد استجاب الشعب الأمريكى لنداء رئيسهم عن اقتناع وطيب خاطر ، كما استجابت له حكومة الصين الجمهورية الجديدة فجعلها تعلن الحرب على ألمانيا حتى لا يطمع فيها طامع إذا انتهت الحرب بانتصار الحلفاء .

ولكن ما كادت تنتهى الحرب حتى بدا للعالم أن أمريكا التى عجلت بانتصار الحلفاء تزمع أن تعود إلى عزلتها السياسية ، وتترك دول العالم القديم تتطاحن فيما

بينها بشأن الأسلاب الإقليمية . فخرجت اليابان من الحرب العالمية الأولى ظافرة بجزر المحيط الهادى الواقعة شمالى خط الاستواء التى كانت بيد ألمانيا قبل الحرب. ومع أن اليابان قد أخذت هذه الجزر عن طريق الانتداب فإنها حصنتها واتخذت منها قواعد وثبت منها فى ديسمبر ١٩٤١ على بيرل هاربر القاعدة البحرية الأمريكية فى جزيرة هوايى ؛ فكان ترك هذه الجزر بيد اليابان من أهم العوامل التى ساعدت على إشعال نار الحرب الأخيرة فى المحيط الهادى . وقد حاولت الولايات المتحدة أن تسترد اعتبارها فتدعو الدول صاحبات المصالح فى المحيط الهادى إلى الاجتماع فى مؤتمر واشنجتون البحرى سنة ١٩٢٢ ، فكانت النتيجة اعتراف الدول بما فيها الولايات المتحدة بحق اليابان فى الانتداب على هذه الجزر ، وتأييد سياسة الباب المفتوح فى الصين ، وانسحاب اليابان من منشوريا ، وانتهاء العمل بالمحالفة الانجليزية اليابانية والاستعاضة عنها بمعاهدة رباعية تجمع بين الولايات المتحدة واليابان وانجلترا وفرنسا . وقد كان إلغاء المعاهدة الإنجليزية اليابانية من الأسباب التى دعت اليابان إلى البحث عن حليف آخر تستند إليه ساعة الخطر ، فوجدته فى ألمانيا ثم إيطاليا .

ثم تطورت الحال فى اليابان ، فجاءت فى سنة ١٩٣١ وزارة حربية رات أن الفرصة قد سنحت لتحقيق مطامع اليابان فى الصين .

وكانت الأزمة المالية التى بدأت فى أمريكا سنة ١٩٢٩ قد شملت أنحاء العالم وجعلت الدول تخشى أن تشتبك فى حروب تحملها نفقات لا طاقة لها بها ، فسارعت اليابان إلى مهاجمة منشوريا فى سبتمبر سنة ١٩٣١ ، واضطرت الصين إلى التقدم لمجلس العصبة بالشكوى . ولكن العصبة لم تكن لديها القوة الحربية التى تستطيع أن ترد اليابان عن عدوانها ، وكل ما كانت تستطيعه أن تكلف بريطانيا العمل ضد اليابان . ولو آنست بريطانيا من الولايات المتحدة استعدادا للتعاون ما توانت ، ولكن الدولتين كانتا فى غمرة من الأزمة المالية ومشاكل السياسة الداخلية. ولذلك لم تلق الصين من العصبة أو من الدولتين السكسونيتين سوى القروض المالية والكلمات المنمقة والتمنيات الطيبة . وعلى ذلك أوغلت اليابان فى منشوريا ، ومنها انقضت على الصين فى سنة ١٩٣٧ فدخل الصينيون أتون حرب طاحنة ماحقة مع اليابان ، حتى لحقتهم الحرب الأخيرة فانصهروا فى نيرانها . ولو قد رضيت الولايات المتحدة باطلاق يد اليابان فى الصين مادبر

اليابانيون مشروعهم الجهنمى بالسطو بحرا وجوا على الأسطول الأمريكى فى بيرل هاربر وما ترتب على ذلك من انهيار القوة البحرية التى كانت للولايات المتحدة ولبريطانيا فى المحيط الهادى . وتداعى قواعد الحلفاء واحدة تلو أخرى فى سنغافورة ورانجون ، ثم تعرض الهند واستراليا لخطر الغزو اليابانى .

وفى بدء الحرب مع اليابان أذعن الحلفاء أمام الأمر الواقع فى المحيط الهادى فركزوا جهودهم فى تنمية سلاح الطيران وتعويض ما فقدوه من سفن الحرب وتوجيه جهودهم نحو قمع الخطر النازى فى اوربا والشرق الأوسط ، حتى يحولوا دون تقابل القوات الألمانية واليابانية فى غربى آسيا .

ولما زال هذا الخطر عقب معركة العلمين وارتداد الألمان أمام ستالنجراد بدأت سلسلة المؤتمرات بين الحلفاء لتنسيق جهودهم وخططهم الحربية ، ولإعلان أغراضهم من الحرب . وكان انعقاد مؤتمر القاهرة فى آخر نوفمبر سنة ١٩٤٣ خاصا بشؤون الشرق الأقصى ، وقد قررت الدول الثلاث الكبرى بريطانيا والولايات المتحدة والصين أنهم مصممون على مواصلة الحرب ضد اليابان حين يتم استسلامها بدون شرط أو قيد ، وأعلن الحلفاء أنهم لا يضمرون فى أنفسهم أية رغبة لكسب مغانم خاصة أو ضم أراض للغير ، ولكنهم يعتزمون معاقبة اليابان على جشعها وغدرها ، فيستردوا منها جميع الجزر والأراضى التى احتلتها منذ الحرب العالمية الأولى ، ويعيدوا إلى جمهورية الصين ما سلبته من أراضيها منذ سنة ١٨٩٥ فيعيدوا إليها منشوريا وفورموزا بسكادورس . أما الجزر التى احتلتها منذ الحرب العالمية الأولى فهى جزر لادرون ومارشال وكارولينا . ثم أبدى الحلفاء فى نهاية قرارهم أنهم يدركون المآسى التى قاساها أهل كوريا على أيدى اليابانيين ، وأنهم لذلك مصممون على ان تصبح كوريا حرة مستقلة فى الوقت المناسب .

وقد بر الحلفاء بوعدهم بشأن القضاء على قوة اليابان ؛ فما كادت طلائع النصر تزحف غربا من سواحل نورمنديا بفرنسا وشرقا من حدود بولندة قاصدة إلى برلين حتى استعدت قوات الحلفاء فى الشرق الأقصى للهجوم الأخير ، فنزل الأمريكيون على ساحل الفلبين فى أكتوبر سنة ١٩٤٤ ومنها احتلوا جزيرة ايوجيما على مسافة قريبة من اليابان ، ثم احتل البريطانيون رانجون واخترقوا طريق بورما إلى الصين . وأخيرا فى ٦ أغسطس سنة ١٩٤٥ نزلت أول قنبلة ذرية

على هيروشيما فى اليابان ، فكادت تمحوها وأحدثت من الأهوال ما جعل اليابانيين يخشون على بلادهم من الانقراض إذا تتابع سقوط هذه القنابل على أراضيهم . عند ذلك خشيت حكومة السوفييت التى كانت مرتبطة مع اليابان بمعاهدة الحيدة لمدة خمس سنوات ابتداء من ١٩٤١ أن يتم استسلام اليابان دون أن يكون لروسيا شأن فى تقرير مصيرها ، فأعلنت عليها الحرب . ونزلت القنبلة الثانية على نجازاكى فى ٩ أغسطس ، فكانت القنبلة الأخيرة فى الحرب والآخرة بالقياس إلى اليابان ؛ فقد استسلمت فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٥ .

وبخروج اليابان من ميدان التنافس فى المحيط الهادى وقفت روسيا وجها لوجه أمام الولايات المتحدة . وقد كانت الولايات المتحدة حريصة فى الماضى على بقاء قوة روسيا على سواحل آسيا الشرقية لتتخذ منها حليفاً يصد اليابان من الخلف عند الحاجة . أما الآن وقد انتهت قوة اليابان ، فإن روسيا وأمريكا أصبحتا قوتين متجاورتين وليس الخطر من روسيا على أمريكا منشؤه الأطلنطى والتنافس الأوربى كما يبدو لأول وهلة ، فبين الولايات المتحدة وروسيا من ناحية الأطلنطى حاجزان: الأول كتلة الدول الغربية تتزعمها بريطانيا وفرنسا والأراضى المنخفضة ، والآخر دول الحدود التى تترس خلفها حكومة اتحاد السوفيت مثل بولندة ، وتشكوسلوفاكيا ، والنمسا ، والمجر .

وقد كان يظن والحرب مستعرة بين الحلفاء ودول المحور أن الترابط الوثيق الذى سار بين الحلفاء سينمو ويطرد بعد الحرب ، ولكن الدلائل كلها تنبئ بظهور النزاع الايديولوجى القديم بين الدول الديمقراطية وغيرها . وهذا الغير كان فى أثناء الحرب الدول الفاشية ، فأصبح بعد الحرب حكومة السوفيت . وبعد أن كانت روسيا قد ألغت فكرة الشيوعية الدولية عادت بعد الحرب تشجع رسلها وأعوانها فى جميع أنحاء العالم ، وصار من المألوف لدى ساسة السوفيت أن يوعزوا إلى جيرانهم بتأليف حكومة صديقة ، ويقصدون بالصديقة أن تكون اشتراكية شيوعية تستمد وحيها من قصر الكرملن بموسكو ، حتى أحاطت بها حكومات شيوعية لا فى البلقان ووسط أوربا فحسب بل فى منشوريا ومنغوليا وكوريا الشمالية فى الشرق الأقصى . ولو لم يسارع الحلفاء إلى تعيين الجنرال ماك أرثر الأمريكى على رأس الهيئة المحتلة باليابان لتدخلت روسيا ولاتخذت من شعور الأهالى بالهزيمة ومن فقرهم المدقع سبيلا إلى تلوين البلاد باللون

الأحمر . ولا تزال بلاد الصين الجنوبية التى يسيطر عليها المارشال تشانج كاى تشك تعانى كثيراً من جانب الشيوعيين شمالا وغربا . لذلك تقف حكومة الولايات المتحدة الآن حارسة لاستقلال الصين وحمايتها من الثورة الشيوعية ، كما تقف محتلة جنوبى كوريا وعاصمة « سيول » لدرء الخطر الشيوعى المنبعث من القسم الشمالى الذى تحتله روسيا . ويبدو أن الولايات المتحدة ستتمسك بالجزر ذات الأهمية الاستراتيجية فى المحيط الهادى وهى التى كانت تحتلها اليابان ، وقد تتولى أمورها نيابة عن مجلس الأمن . وستكون أعباء الولايات المتحدة باهظة إزاء تبعاتها فى العالم ؛ فعليها أن تحتفظ بتفوقها البحرى والجوى فى المحيطين العظيمين الاطلنطى والهادى . ولعمرى إن هذا وحده سيتطلب نفقات طائلة ما لم تؤيد مركزها فى المحيطين بالتحالف الدائم بينها وبين الدول الصديقة بريطانيا والصين وروسيا . والاتفاق بين روسيا وأمريكا وإن بدا متعذرا من الوجهة الايديولوجية ، فهو من الوجهة الاقتصادية قريب ويسير ، وقد قامت الأدلة العملية أخيراً على أن مستقبل الطيران فى المسافات البعيدة مرهون بالملاحة الجوية فوق سطح الكرة الأرضية عن طريق المناطق القطبية ، وهذا يستدعى توثيق الروابط بين الدول التى تسيطر على هذه المناطق وهى روسيا وكندا والولايات المتحدة وبريطانيا . وليس بين هذه الدول بعضها وبعض خلافات بشأن حدودها أو ضم أجزاء من أراضيها ، وإنما الخلافات جميعها وقتية منشؤها سوء الظن وتوتر الأعصاب بعد الحرب .

ولقد غيرت الحرب من شؤون المحيط الهادى تغييراً كليًّا ؛ فالصين أصبحت دولة كبرى ، وكلما تقدمت فيها حركة التحول الصناعى ، وكشفت كنوزها المدخرة فى باطنها ، انفسح مجال العمل والرقى أمام الأربعمائة مليون نفس التى تسكن هذه القارة . ولا ننسى أن السنتين أو الثلاث التى قضتها اليابان فى السيطرة على شعوب شرقى آسيا قد وضع أمام هذه الشعوب مثالا حيًّا للتحدى وإمكان التغلب على الجنس الأبيض ، وخلق فيهم روحاً جديدة تصبو إلى التحرر من نير الاستعباد الأجنبى ، وإلى تحقيق الشعار الذى كانت تنادى به اليابان لاستمالة هذه الشعوب إلى جانبها وهو أن « آسيا للآسيويين » .

وجميع هذه الشعوب عناصر جديدة غير مستقرة على حال قد أيقظتها هذه الحرب العالمية الثانية ، وفتحت عيونها إلى آراء وآفاق جديدة ؛ فكل شئ

فى الشرق الأقصى ملغم مشحون بالكهرباء ، ولا يعلم أحد متى ، أو كيف ، أو أين تنطلق هذه القوات المكبوتة المحبوسة طوال هذه القرون الماضية والتى تمثل أكثر من نصف سكان العالم . وستكون بلاد الصين بلا شك هى المحور الذى تدور عليه عجلة التطور فى هذه المناطق ، وفيها أيضاً تتقابل العناصر الأمريكية والروسية (وربما تدخلت اليابانية بعد زمن) . وعلى تعاون هذه العناصر أو تشاحنها يتوقف مصير الشرق الأقصى بل مصير العالم . إما حرب وإما سلام .

محمد رفعت